**المحاضرة رقم 09:**

مستويات التحليل اللساني

**أولا: المستوى الصوتي**

* تمهيد.

1. مفهوم الصوت
2. نظرة تاريخية عن علم الأصوات
3. أنواع علم الأصوات
4. تطبيقات

**تمهيد:**

إن اللغة عبارة عن مجموعة من الصور الذهنية والأصوات الكلامية، تعلمها الإنسان وتحيط به من كل جانب، يسمعها ويستعملها وفق ألفاظ وصيغ مركبة في حمل طبقا لنظام معين، وهذا العلم الذي يهتم بدراسة أصوات الكلام أو الأصوات اللغوية وهو علم الصوتيات، أو علم الأصوات.

<< ولعلنا لا نكون مبالغين حين نقرر أن المظهر المتطور لعم اللغة الحديث لم يتمثل في أي فرع من فروع علم اللغة مثلما تمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة، ووسائل بحثه المختلفة وبآلاته وأجهزته المتطورة التي يستخدمها الآن في ميدان الدراسة >>.[[1]](#footnote-1)

1. **مفهوم الصوت:**

أ/ **لغة**: الصوت لغة: << الجرس. والجمع أصوات والصوت صوت الإنسان وغيره، والصائت: الصائح، ورجل صَيت: أي شديد الصوت >> [[2]](#footnote-2) .

ويقول ابن سينا في الصوت: << إن القرع ليس سببا كليا للصوت وأن الصوت قد يحدث أيضا عن مقابل القرع وهو القلع ... والصوت تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان >>[[3]](#footnote-3) .

وعرفه "الخليل" في معجمه "العين" بقوله: <<ولكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات>>[[4]](#footnote-4)

**ب/ اصطلاحا:**

يعرف إبراهيم أنيس الصوت بقوله: << الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع سيتلزم وجود جسم يهتز>>[[5]](#footnote-5).

فعلم الأصوات هو: << دراسة أصوات اللغة >>[[6]](#footnote-6).

حيث يهتم هذا العلم في الأصوات في ذاتها ويدرس مخارجها وصفاتها، وحتى طرق وكيفية حدوثها وسماعها.

<< فاللصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الضم بأعضائه المختلفة>>[[7]](#footnote-7).

فالصوت بهذا الشكل يتمثل في الأصوات التي تصدر من الجهاز الصوتي البشري ويدركها السامع بأذنه.

وأشار ابن جني إلى مصطلح علم الأصوات صراحة دون اغماض في كتابة "سر صناعة الإعراب" ، حيث قال فيه: << ولكن هذا القبيل من هذا العلم ؛ أعني (علم الأصوات) والحروف، له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم >> [[8]](#footnote-8).

1. **نظرة تاريخية عن علم الأصوات:**

اهتم الفكر الإنساني بالصوت في فترة مبكرة جدا، ويرجع ذلك ويعود إلى دور الأصوات في اكتمال عملية التواصل و الإبلاغ بين أفراد المجتمع البشري؛ إذ يرى جل الدارسين اللسانيين المعاصرين << أن العرب والهنود كان لهم السبق في دراسة علم الأصوات وذلك لخدمة لغتين.

مقدستين هما: السنسكريتية والعربية>> [[9]](#footnote-9).

فأول وصف دقيق للأصوات اللغوية من ناحية نطقها كان على يد الهنود إذ يقول "جورج مونان" في ذلك: << الأمر الذي يدهشنا في القواعد الهندية أنها قامت بالتحليل اللغوي الثاني، وكان الهنود يعنون عناية قصوى باستبقاء اللفظ الصحيح للعبارات الدقيقة مما أدى بهم إلى تدوين أول وصف للأصوات اللغوية.>>[[10]](#footnote-10)، فنشأ عندهم علم وصفي للأصوات ووضعوا قواعد ومعايير صوتية، للتجويد أو القراءة مثل ما فعله القراء في الثقافة الإسلامية >> [[11]](#footnote-11).

<< ومن القضايا الجوهرية التي استقطبت اهتمامهم ؛ ماهية الصوت اللغوي، فقد تنبهوا مبكرا إلى الفرق القائم بين الصوت من حيث هو ظاهرة فيزيائية عامة ، والصوت من حيث هو ظاهرة فيزيولوجية وفزيائية خاصة بكلام البشر>> [[12]](#footnote-12).

أما جهود العرب في علم الأصوات فبدأت في كتاب "الخليل بن أحمد الفراهيدي" "العين"، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة << فرتبها بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحا جديدا، لأنه كان منطلقا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها >>[[13]](#footnote-13).

كما أن الفراهيدي هو مبتدع علم العروض، ذلك العلم الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بعلم الأصوات.

<< لقد أدرك الخليل إذن بفطرته الصافية، وحسه المتوقد أهمية الصوت اللغوي في الدراسات اللغوية المتخصصة، فأشار إلى أبعادها من ينابيعها الأولى، فوضع يده على الأصول في إنطلاق الأصوات من مخارجها الدقيقة، وأفرغ جهده الدؤوب في التماس المسميات فطبق بها المفصل، وتمكن من استنباط طائفة صالحة من الأسرار الصوتية >>[[14]](#footnote-14).

وجاء بعد "الخليل" تلميذه "سيبويه" في كتابه (الكتاب) والذي تناول فيه الأصوات اللغوية تناولا دقيقا ومهما ومتنوعا منها ما تعلق بالمخارج والصفات ومنها ما تحدث عن اللهجات والقراءات.

كما تتبدى عبقرية "ابن جني" حين << تجاوز مرحلة البناء والتأسيس إلى مرحلة التأصيل والنظرية >>[[15]](#footnote-15)، فتناول الصوت من الناحية العضوية والوظيفية، عند وصفه لجهاز النطق عند الإنسان وتشبيهه بالناي والمزمار في قوله: <<شبه بعضهم الحلق، والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غفلا " بغير صغة"، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة، و راوح بين أنامله، اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه>> [[16]](#footnote-16)، وفي حديث عن سبب حدوث الأصوات (الحروف) << تكلم ابن سينا عن أنواع الحبس في الممر الصوتي البشري ، إذ يقول: <<وربما كان الحبس في نفس رطوبة تتفقع ثم تتفقأ...>> فأتى بتجانس لفظي بين << تتفقع>> و <<تتفقأ>>، وتأمل دقة عبارته التي تثبتها الأجهزة المعملية الحديثة عند وصفه للصوامت الوقفية (الحروف المفردة) >>[[17]](#footnote-17).

كما وصلنا كتاب البيان والتبيين "للجاحظ" والذي تحدث فيه عن اللثغة وبناء الكلمة وترتيب الحروف فيها، و وصلنا كتاب الأصول في النحو "لابن السراج" والمقتضب "للمبرد" والتهذيب "للأزهري" والجمل "للزجاجي" وفيها جميعا فصول عن الحرف والصوت.

1. **أنواع علم الأصوات:**

تتفرع الدراسة الصوتية إلى ثلاث أقسام تبعا لعملية إحداث الأصوات وهي:

**3-1- علم الأصوات النطقي أو الفيزيولوجي:**

الصوتيات الفيزيولوجية هي المرحلة الأولى من علم الأصوات العام تهتم بعملية إحداث الأصوات << أو هي مرحلة النطق وإخراج الأصوات إلى الوجود باستخدام جميع أعضاء الجهاز الصوتي>> [[18]](#footnote-18) وهي: [[19]](#footnote-19)

1. **القصبة الهوائية:**

وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة.

1. **الحنجرة**:

تشتمل الحنجرة على الوترين الصوتيين اللذين يهتزان مع معظم الأصوات.

1. **الحلق**:

هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم.

1. **اللسان:**

قسمة علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: الأول منها أول اللسان بما في ذلك طرفه والثاني في وسطه، والثالث أقصاه.

1. **الحنك الأعلى:**

هو العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة.

1. **الفراغ الأنفي:**

وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون.

1. **الشفتان:**

للشفتين وظيفة ملحوظة مع بعض الأصوات؟ فهما تنفرجان حينا وتستديران أو تنطبقان حينا آخر، وهكذا نلحظ تغييرا في شكل الشفتين أثناء النطق.

**أ/ صفات الأصوات[[20]](#footnote-20)\*:**

وهي ثمانية وعشرون صوتا في اللغة العربية، وتعرف بالألفبائية، ويكثر ورودها في الكلام، وتتصف هذه الأصوات بصفات الشدة والرخاوة، والليونة، والجهر والهمس.

1. **الأصوات المجهورة:**

هي الأحرف التي ينحبس معها الهواء انحباسا تاما أثناء التلفظ بها وهي:

(ء ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، ق، ل، م، ن، و، ي)

1. **الأصوات المهموسة:**

هي الأحرف التي يكون فيها الانحباس ناقصا عند التلفظ بها: وهي (ث، ت، ح، خ، س، ش، ص، ف، ك، ه).

1. **الأصوات الشديدة:**

وهي : (ب، ت، د، ط، ض، ك، ق، أ) وسميت شديدة لأن الهواء يجد عارضا يعترضه أثناء عملية النطق فيحبس عند هذا الاعتراض وهو أحد المخارج أثناء عملية التلفظ بها.

1. **الأصوات الرخوة:**

وهي (ث، ذ، ظ، س، ز، ش، خ، غ، ح، ع، ه) وسميت كذلك لأنها تسمح بخروج القليل من الهواء عند إحداثها أو التلفظ بها.

1. **الأصوات الأنفية:**

وهي (م، ن) وفيها يساهم الأنف مع الفم في عملية إخراج الهواء أثناء التلفظ بها.

1. **الحروف النطعية:**

وهي (ل، ر) وهي الحروف التي تتميز بانحراف اللسان نحو مقدمة الحنك الأعلى وتعرف هذه المنطقة بالنطع ويعرف حرف الراء أيضا بالحرف المكرر.

1. **حروف بينية:**

وهي تتميز بالشدة والرخاوة معا ومنها حرف (ج)، لأنه ينطق كالدال عند بدء النطق به، وينتهي قويا مدويا مجهورا كحرف (ش).

**3-2- علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي:**

فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة كيفية انتقال الأصوات عن طريق الأذن الخارجية وصولا إلى السامع وانتهاء بالأذن الداخلية من المتكلم وصولا إلى السامع.

**أ/ خصائص الأصوات اللغوية الفيزيائية:**

* التردد: << ويعنى بالتردد عدد الدورات الكاملة في الثانية>> [[21]](#footnote-21).
* سعة الذبذبة أو الاهتزاز.

<< تمثل السعة البعد بين نقطة الاستراحة، و أبعد نقطة يصل إليها الجسم المهتز أو المتحرك>>[[22]](#footnote-22) أو هو قياس المسافة التي توجد بين الوضع الأول للجسم وهو ساكن وأقصى موقع يصل إليه أثناء الاهتزاز.

* **الشدة:**

هي مقدار الطاقة الصوتية التي تنفذ في الوحدة الزمنية المعينة من خلال سنم2 واحد، وتتأثر شدة الصوت بساعته فكلما ازدادت سعة الاهتزاز ازدادت الشدة.

**3-3- علم الأصوات الوظيفي (الفنولوجيا):**

ينظر علم الأصوات من حيث هو نظام صوتي له معنى، أو مجموعة منسجمة من الأصوات ترتبط بعلاقات خاصة، تحدد منزلتها بالوظيفة التي تؤديها عند التبليغ أو يمكن القول أن الصوت الوظيفي يعنى بالأصوات داخل النظام أو البنية اللغوية أو هو دراسة الصوت اللغوي أثناء عملية التواصل والاتصال.

وطبقا لذلك يمكن تقسيم الكتل الصوتية إلى عناصر صوتية هي: [[23]](#footnote-23)

1. الفونيم.
2. المقطع.
3. النبر.
4. التنغيم.

وفيما يلي سوف نتناول كل عنصر على حدة :

1. **الفونيم**: تتفق معظم الدراسات اللغوية على أن الفونيم أصغر وحدة صوتية "دالة" يمكن عن طريقها التفريق بين الكلمات، أما "دوسوسير" << فيعتبر أن الفونيم هو الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية وحركات النطق وهو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة وآخر في السلسلة العلامية>>. [[24]](#footnote-24)

أما "فان دايك" فيعرف الفونيم على أنه:

أصغر الوحدات الصوتية قابلة للتقسيم >>[[25]](#footnote-25)

وقد وضع "تربتسكوي" بعض القواعد للتمييز بين الوحدات الصوتية أهمها: [[26]](#footnote-26)

* إذا جاء صوتان مختلفان من نفس اللغة في سياق واحد من الحروف لا فرق بينهما ويمكن مع ذلك استبدال احداهما من الآخر دون أن يحصل أي تغيير في المعنى المفهوم من الكلمة فهذان الصوتان هما وجهان اختياريان لفونيم واحد.
* وإذا جاء صوتان في نفس الموقع الصوتي ولا يمكن أن يستبدل أحدهما بالآخر دون أن يتغير معنى الكلم أو دون أن تصبح الكلمة غير معروفة فهذان الصوتان تأديتان لفونيمين اثنين مختلفين أي هناك صوتان مختلفان مثل السابق لكنهما يمثلان حرفين مختلفين مع ذلك لتغير المعنى بهما، مثل الراء والغين.
* أما إذا كان صوتان متقاربان مخرجا أو صوتا لا يقعان أبدا في نفس السياق من الحروف فهما تأديتان تركيبيتان لفونيم واحد.

**ب/ المقطع:**

مازال تعريف المقطع تعريفا علميا يمثل صعوبة ظاهرة أمام علماء اللغة، فهناك من عرفه على أنه << خفقة صدرية>> على أساس أن الإنسان عند النطق قد يشعر بنوع من الضغط أو التأكيد عند النطق بالمقطع >>[[27]](#footnote-27)

وأنواع المقاطع هي: [[28]](#footnote-28)

1. المقطع القصير: يتكون من صوت صامت وحركة قصيرة، ويرمز إليه بالرموز العربية (ص، ح) على ضرب من الاختصار ومثاله ثلاثة مقاطع في (كتب) ك/ ت/ ب/ ومنه كل فعل ماض ثلاثي خال من حروف المد.
2. المقطع المتوسط: وهو ذو نمطين: الأول: صوت صامت+ حركة قصيرة+ صوت صامت (ص ح ص) ومثاله المقطع الأول في يكتب\* يك/تب والثاني في كتبت كت/بت.

**النمط الثاني**: صوت صامت + حركة طويلة (ص ح ح ) ومثاله المقطع الأول في كاتب كا/تب/ ومنه المقطع الأول في كل اسم فاعل من الفعل الثلاثي.

1. **المقطع الطويل: وهو ذو ثلاثة أنماط.**

الأول: صوت صامت+ حركة + صوت صامت+ صوت صامت ( ص ح ص ص) ومثاله ( بَرٌ) بفتح الباء أو كسرها أو ضمها، وهذا المقطع مشروط وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب.

الثاني: صوت صامت + حركات طويلة+ صوت صامت + صوت صامت ( ص ح ح ص ص) ومثاله المقطع الثاني نحو مهام / مـ / هام/ وهذا المقطع كسابقه مشروط وقوعه بالوقف أو عدم الإعراب.

المقطع الثالث: صوت صامت + حركة طويلة + صوت صامت ( ص ح ح ص) ومثاله المقطع الأول في ضالين ضا/ لين.

وهذا المقطع مشروط وقوعه بواحد من اثنين أن يكون الصوت الصامت والأخير مدغما في مثله كما في المثال المذكور أو في حال الوقف أو عدم الإعراب مثل (و) في حال الوقف.

**ج/ النبر:**

<< هو درجة قوة النفس التي ينطق بها صوت أو مقطع >>[[29]](#footnote-29).

فالمقطع المنبور بقوة ينطقه المتكلم بجهد أعظم من المقاطع المجاورة له في الكلمة أو الجملة، فالنبر إذن نشاط ذاتي للمتكلم ينتج منه نوع من البروز لأحد الأصوات أو المقاطع.

وللنبر ثلاث درجات هي:

* النبر القوي.
* النبر المتوسط.
* النبر الضعيف.

**د/ التنغيم:**

التنغيم << هو موسيقى الكلام>>[[30]](#footnote-30). وتظهر وتتجلى هذه الموسيقى في صورة انخفاضات وارتفاعات أو تنويعات صوتية، وهي في تغير مستمر من موقف إلى آخر ومن حالة نفسية إلى أخرى ومنها النغمة الهابطة <<وسميت كذلك للاتصاف بهبوطها في نهايتها>> [[31]](#footnote-31) والنغمة الصاعدة <<وسميت كذلك لصعودها في نهايتها>>[[32]](#footnote-32)

**تطبيقات:**

**السؤال الأول:**

عرف "دانيال جونز' الفونيم في كتبه ومقالاته بقوله << الفونيم أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص ومستعملة بطريقة لا تسمح لأي عضو منها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الأخر>>.

على ضوء هذا القول حدد ما يلي:

1. مفهوم الفونيم ووظيفته.
2. أشكال التمييز بين الفونيمات.

**السؤال الثاني:**

أجب بدقة وإيجاز عن كل المطالب:

1. ما لفرق بين فروع علم الصوت العام؟
2. أذكر أهم أنماط المقطع المتوسط وهات مثالا لكل نمط ؟

1. - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب، القاهرة 1997، ص14. [↑](#footnote-ref-1)
2. - ابن منظور: لسان العرب، مادة (صوت)، القاهرة، ص22. [↑](#footnote-ref-2)
3. - ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليلة الأزهرية، القاهرة، 1978، ص07. [↑](#footnote-ref-3)
4. - الخليل: العين تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980، ص 146. [↑](#footnote-ref-4)
5. - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1971، ص6. [↑](#footnote-ref-5)
6. - ماريوباي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، 1973، ص46. [↑](#footnote-ref-6)
7. - كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، 2000، ص119. [↑](#footnote-ref-7)
8. -ابن جني: سر صناعة الإعراب، تح: مصطفى السقا وجماعته، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1954، ج1، ص10. [↑](#footnote-ref-8)
9. أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1982، ص101. [↑](#footnote-ref-9)
10. -جورج موتان: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها إلى غاية القرن العشرين تر: نجيب غزاوي، مؤسسة الوحدة، دمشق، ص65. [↑](#footnote-ref-10)
11. - أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص57. [↑](#footnote-ref-11)
12. - المرجع نفسه، ص58. [↑](#footnote-ref-12)
13. - مهدي المخزومي: في النحو العربي، قواعد وتطبيق، والقاهرة، ط1، 1966، ص4. [↑](#footnote-ref-13)
14. - محمد حسين علي الصغير: الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص22. [↑](#footnote-ref-14)
15. - المرجع نفسه، ص30. [↑](#footnote-ref-15)
16. - ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص09. [↑](#footnote-ref-16)
17. - محمد صالح الضالع: علوم الصوتيات عند ابن سينا، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص17. [↑](#footnote-ref-17)
18. خولة طالب الابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص44. [↑](#footnote-ref-18)
19. - إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص17. [↑](#footnote-ref-19)
20. \* الحرف والصوت: الحرف ما يكتب: فهو رسم اعتاده القارئ وأدركه، أما الصوت فهو الذي ينطق ولا يدرك بالعين، وإنما يدرك بالسمع. [↑](#footnote-ref-20)
21. - أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص23. [↑](#footnote-ref-21)
22. - المرجع نفسه، ص25. [↑](#footnote-ref-22)
23. - حلمي خليل: الكلمة: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط2، 1992، ص35. [↑](#footnote-ref-23)
24. دي سويسر: محاضرات في الالسنية، ص58. [↑](#footnote-ref-24)
25. - صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللغة الحديث، ص119. [↑](#footnote-ref-25)
26. - عبد الرحمان الحاج صالح: اللسانيات: مجلة في علوم اللسان: مدخل إلى علم اللسان الحديث مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، 1997، العدد7، ص12-13. [↑](#footnote-ref-26)
27. - كمال بشر: علم الأصوات، ص504. [↑](#footnote-ref-27)
28. - المرجع نفسه، ص506. [↑](#footnote-ref-28)
29. محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار المعارف، الإسكندرية، 1962، ص206. [↑](#footnote-ref-29)
30. - كمال بشر: علم الأصوات، ص533. [↑](#footnote-ref-30)
31. - المرجع نفسه، ص534. [↑](#footnote-ref-31)
32. - المرجع نفسه ، ص536. [↑](#footnote-ref-32)